دور معاوية في مقتل عثمان

تمهيد:

لأن معاوية رجل داهية...

ولأن اهل الحديث من حيث الجملة هم متعصبون له وهم نتيجة من نتائج دولته

ولأن أهل الحديث هم الذين وضعوا العقائد والتفسير والفقه وكثيراً من التاريخ

ولأن معاوية تبنى الطلب بم عثمان (مع أنه ليس وليه لا شرعاً ولا واقعاً إلا على الطريقة الجاهلية)

ولأن مصالح بني أمية كانت في تحميل بني هاشم المسئولية عن قتل عثمان لا بني أمية

لهذا كله ..

لم يدقق المؤرخون والمحدثون في دور معاوية بن أبي سفيان في مقتل عثمان

مع أن معاوية من أكبر أسباب الثورة على عثمان..

ولذلك قالوا لعثمان عند قتله (ما أغنى عنك معاوية)!

فهذا من الأدلة على أن معاوية قد حرض قلوب الناس على عثمان بسوء سيرته وإهانته أبا ذر وطرده له من الشام وكنز الذهب والفضة واشتراء الذمم وإهانته لعبادة بن الصامت وتسبب بعزله عن الحياة العلمية في الشام، وربما قتله (مات عبادة سنة 34هـ) وكذلك فعل مع بعض الصحابة بالشام غير أبي ذر وعبادة، ..

ونحن نلحظ في عصرنا هذا، أن الوزير الفاسد أو ألوالي الفاسد قد يستطيع تشويه صورة الرئيس والشعور العام بأنه هو الحاكم لا الرئيسن وأن الرئيس لا يستطيع عزله ولا إيقاف مظالمه..الخ فإذا جرى للرئيس شيء فلا بد أن يكون لذلك الوزير أو الوالي..

إذن فليس دور معاوية هو ذلك الدور المباشر في قتل عثمان

فهو أدهى واذكى من أن يفعلها.. وإنما الدور غير المباشر كان واضحاً

سواء بما سبق ذكره أو في عدة مفاصل أخرى منها:

1- تأخر معاوية في نجدة عثمان...

2- ثم لما تربص وامتنع أخذ عثمان يراسل كبراء أهل الشام ويترك معاوية!

3- معاوية يرسل جيشاً ويأمره بالتوقف في وادي القرى.. ويقول له أنا الشاهد وانت الغائب!

4- يرسل الأخبار التهويلية للمدينة بأن الأمداد ستصل من الشام والبصرة..

5- اعتراف بعض المقربين من عثمان (كعب الله بن أبي الرسح) بأن معاوية كان يهوى قتل عثمان (فشهد شاهد من أهلها) ..

6- كل الصحابة والتابعين الأذكياء الذين تحاوروا مع معاوية في عثمان كانوا يجابهونه بذلك، اي بأنه تربص وأنه كان يريد ن يقتل عثمان حتى يستطيع أن يطالب بدمه، ولم يكن يتوقع أن الأمر

يصل إلى علي، كان يطن أن المر سيصل إلى طلحة ونحوه من الضعفاء الذين لن يجدوا نعاطفاً من الأنصار وأنه يمكنه ابتلاع طلحة بسهولة، لكنه تفاجأ بأن الأمر فعلاً وصل إلى علي بن أبي طالب وكبار الصحابة معه.. وخاصة المهاجرين والأنصار..

7- اصبحت كلمة (قميص عثمان) مثلاً يضرب عبر التاريخ، لمن يرفع شعاراً لا يؤمن به... وهذا من أوضح الواضحات، ومع ذلك لم يستفد المسلسل من هذا المثل السائر في إبراو الدور المعقول لمعاوية..

7- سكوته عن قتلة عثمان بعد وصوله إلى الحكم .. حتى أنه جابه عائشة بنت عثمان بما يفيد بأن عليها أن تسكت عن طلب قاتل عثمان.. وأنه لن ينفذ ذلك..

....الخ

8- كان أبو الأعور السلمي هو حامل الكتاب الذي بعثه مروان إلى والي مصر بلا إذن عثمان ليعاقب رؤوس الثوار، وأبو العور السلمي من كبار قواد معاوية...

9- كما أن عمرو بن العاص وهو من أكبر المحرضين على عثمان كان في صفوف معاوية أيضاً..

10- إقامته لشهود الزور على ن علياً قتل عثمان (كما في ترجمة شرحبيل بن السمط في الاستيعاب لابن عبد البر) دليل على أنه يريد الملك لا دم عثمان ..

وهذا أيضاً من اوضح الواضحات وهذه القضايا بينها ترابط بينهما ترابط، أعني هواه مقتل عثمان، والتربص به، والتحريض السلبي عليه بزيادة الأخطاء والمخالفات حتى يثور الناس، وغشعاره الثوار بأنه قادم للنجدة ليستعجلوا في قتله، واتهام عثمان به (عندما أتاه ليلاً وطلب منه الرحلة إلى الشام)!

إلى كثير من الدلالات والقرائن التي تبين أن لمعاوية أكبر الأثر في مقتل عثمان..

وحتى لا أطيل أكثر من هذا سأتستعرض بعض الروايات في دور معاوية

والتي كان يجب على المسلسل إلقاء الضوء عليها ولو من طرف بعيد..

إضافة إلى أن أحد قتلة عثمان وهو رومان الأصبحي الشامي بقي مكرماً في عهد معاوية!

وكان كاتب معاوية يعلم أنه (رومان) قاتل عثمان!

فهل كان مأموراً بقتل عثمان مع القاتلين؟

والسند في ذلك صحيح... وسيأتي. في بحث (من قتل عثمان)؟؟

فنستعرض القتلة ومن اتهم بأنه منهم

ثم نفصل ما صح بأنه منهم وما لم يصح وما بين بين.. من حيث الظن والترجيح لا الجزم واليقين..

لكن لنبدأ بالروايات العامة في دور معاوية:

تاريخ المدينة لعمر بن شبة – (ج 4 / ص 1288) – ولها شواهد تصل للتواتر– ..

قال : حدثنا محمد بن منصور قال، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال، حدثنا جويرية قال:

أرسل عثمان رضي الله عنه إلى معاوية رضي الله عنه يستمده،

فبعث معاوية رضي الله عنه يزيد ابن أسد جد خالد القسري ،

وقال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها،

ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب!

قال: أنا الشاهد وأنت الغائب،

فأقام بذي خشب حتى قتل عثمان رضي الله عنه.

فقلت لجويرية: لم صنع هذا ؟

قال: صنعه عمدا ليقتل عثمان رضي الله عنه فيدعو إلى نفسه اهـ ..

التعليق:

هذا فهم السلف الصالح لمعاوية..

هذه السلف الصالح الذكي.. وليس ذلك السلف الأحمق المستسلم لمكر الدهاة..

ولا ذلك السلف المنافق المتفق مع الظلكمة على خديعة الأمة برمتها..

فالسلف فيهم الصالح والطالح..

وعلينا أن نأخذ من أهل الأمانة والعقل فإنهم يعرفون معاوية تماماً..

وعوف الأعرابي من تابعي البصرة الأجلاء..

وهو من رجال الصحيحين..

تاريخ الطبري – (ج 3 / ص 424)

قال محمد بن عمرو وحدثني الحكم بن القاسم عن أبي عون مولى المسور بن مخرمة قال :

ما زال المصريون كافين عن دمه وعن القتال حتى قدمت أمداد العراق من البصرة ومن الكوفة ومن الشأم

فلما جاؤا شجعوا القوم وبلغهم أن البعوث قد فصلت من العراق ومن مصر من عند ابن سعد ولم يكن ابن سعد بمصر قبل ذلك كان هاربا قد خرج إلى الشأم فقالوا نعالجه قبل أن تقدم الامداد اهـ

التعليق:

وهل تظنون أن معاوية الداهية لم يكن يعرف أن النتيجحة ستكون هكذا؟؟؟

أنتم لا تعرفون معاوية ...

وهذه الرواية لم تذكر أمداد أهل الشام...

لكن ستأتي في الروايات القادمة

رواية موسى بن طلحة بن عبيد الله (106هـ):

في خطاب معاوية لكبار الصحابة

تاريخ الطبري [جزء 2 – صفحة 649 – 650]

حدثني عبدالله بن أحمد بن شبويه قال حدثني أبي قال حدثني عبدالله عن إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال:

أرسل عثمان إلى طلحة يدعوه فخرجت معه حتى دخل علي عثمان

وإذ علي وسعد والزبير وعثمان ومعاوية ..

فحمد الله معاوية وأثنى عليه بما هو أهله

ثم قال أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته في الأرض وولاة أمر هذه الأمة لا يطمع في ذلك أحد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبرت سنه وولى عمره ولو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع أني أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغ به ذلك وقد فشت قالة خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به ولا تطمعوا الناس في أمركم فوالله لئن طمعوا في ذلك لا رأيتم فيها أبدا إلا إدبارا..

قال علي ومالك وذلك وما أدراك لا أم لك..

قال دع أمي مكانها ليست بشر امهاتكم قد أسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وأجبني فيما أقول لك..

فقال عثمان صدق ابن أخي!

إني أخبركم عني وعما وليت إن صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا

وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي قرابته وأنا في رهط أهل عيلة وقلة معاش

فبسطت يدي في شيء من ذلك المال لمكان ما أقوم به فيه

ورأيت أن ذلك لي فإن رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمري لأمركم تبع...

قالوا أصبت وأحسنت،

قالوا أعطيت عبداله بن خالد بن أسيد ومروان وكانوا يزعمون أنه أعطي مروان خمسة عشر ألفا وابن أسيد خمسين ألفا فردوا منهما ذلك فرضوا وقبلوا وخرجوا راضين.. اهـ

قلت:

الروياة في سندها موسى بن طلحة (وكان مائلاً لبني أمية ولمعاوية وهو من الشهود زوراً على حجر بن عدي، ولذلك سنجد في الرواية أموراً منكرة لم تصح، من إرجاع اموال ونحو ذلك، فالأموال لم ترجع إلا في عهد علي في رده القطائع ونحوها، إلا أنه يمكن الاستفادة من ههذ الرواية من باب (شهد شاهد من اهلها) في دور معاوية ..فهو هنا:

1- معاوية أراد أن يكون وكيل عثمان!

فإذا اعترض الصحابة على أمر طلبوه من معاوية!

(ولما لم تفلح هذه كان معاوية يهوى نقل عثمان إلى الشام حتى إذا مات أوصى إلى معاوية!

فلما لم يفلح أحب معاوية قتل عثمان، كما في شهادة عبدالله ابن أبي السرح وأبو الطفيل وابن عباس وغيرهم..)..

2- أن معاوية يقرر أن السخط كان من أصحاب رسول الله (وهذا ظاهر الرواية وليس السخط من ابن سبأ! فهذه الرواية رغم ميول راويها لمعاوية إلا أنه كشف ما يدين معاوية من حيث لا يشعر، وهذا لا يستطيع إنكاره لأن والده طلحة كان من الثوار، بل هو قائد الثورة)..

3- أن عثمان بتصديقه معاوية وجعله محامياً عنه – وهو محل تهمة- من أخطاء عثمان التي بعثت على اليأس من عثمان، وهذه الرواية تبين أن عثمان كان شديد التأثر بقرابته والسماع لهم وتصديقهم وحسن الظن فيهم وقصوره عن إدارك مكائدهم ودهائهم...

4- أن عثمان اعترف بترك سنة الشيخين... وأنه بسط يده في المال لقرابته!... وهذا محل إجماع..

5- أن أثر معاوية ليس على الحاشية فحسب!

وإنما على عثمان نفسه..

لدرجة أن عثمان قدمه ليتكلم عنه ويقطع عنه..

6- أإن صح ن عثمان رد بعض ما أعطاه لبني أمية

إلا أنه لم يرد جميع ما أعطى وأكبرها الولايات وأموالها فقد كان ولاته يتصرفون في المال العام،

وقد تكررت هذه الأخطاء من عثمان رضي الله عنه –كما سنرى– ولا ندري في أي عام كانت هذه القصة ..

(وتحتاج بحثاً)..

رواية الكلبي:

تاريخ الطبري [جزء 2 – صفحة 661]

حدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قالا حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن السائب الكلبي قال:

قال إنما رد أهل مصر إلى عثمان بعد انصرافهم عنه أنه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة إلى أمير مصر أن يقتل بعضهم وأن يصلب بعضهم فلما أتوا عثمان قالوا هذا غلامك؟

قال غلامي انطلق بغير علمي

قالوا جملك قال أخذه من الدار بغير أمري

قلت خاتمك قال نقش عليه

فقال عبدالرحمن بن عديس التجيبي حين أقبل أهل مصر :

أقبلن من بلبيس والصعيد ... خوصا كأمثال القسي قود

مستحقبات حلق الحديد ... يطلبن حق الله في الوليد

وعند عثمان وفي سعيد ... يا رب فارجعنا بما نريد

فلما رأى عثمان ما قد نزل به وما قد انبعث عليه من الناس كتب إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشام بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث إلي من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم اجتماعهم!!

فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أسد بن كرز وإلى أهل الشام يستنفرهم ويعظم حقه عليهم ويذكر الخلفاء وما أمر الله عز وجل به من طاعتهم ومناصحتهم ووعدهم أن ينجدهم جند أو بطانة دون الناس وذكرهم بلاءه عندهم وصنيعه إليهم فإن كان عندكم غياث فالعجل العجل فإن القوم معاجلي

فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر عثمان فعظم حقه وحضهم على نصره وأمرهم بالمسير إليه فتابعه ناس كثير وساروا معه حتى إذا كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان رضي الله عنه

فرجعوا

وكتب عثمان إلى عبدالله بن عامر أن اندب إلي أهل البصرة نسخة كتابه إلى أهل الشام فجمع عبدالله بن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم فقامت خطباء من أهل البصرة يحضونه على نصر عثمان والمسير إليه فيهم مجاشع بن مسعود السلمي وكان أول من تكلم وهو يومئذ سيد قيس بالبصرة وقام أيضا قيس بن الهيثم السلمي فخطب وحض الناس على نصر عثمان فسارع الناس إلى ذلك فاستعمل عليهم عبدالله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم حتى إذا نزل الناس الربذة ونزلت مقدمته عند صرار ناحية من المدينة أتاهم قتل عثمان اهـ.

التعليق:

معاوية لا يريد أن يهاجم المدينة.. لعلمه بإجماع الصحابة ضد عثمان

ولا يريد أن يعين عثمان على التراجع عن أخطائه

فماذا بقي؟

يريد أن يقتلوا عثمان ليكون بأسهم بينهم وليتخذ هذا حجة في قتالهم..

وكان معاوية قد جهز حجته

وهي أن أهل المدينة قتلوا عثمان فلا تكون الخلافة فيهم!

هكذا .. عمم على كل أهل المدينة وهم المهاجرون والأنصار..

ففي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . محقق - (ج 5 / ص 222)

وعن أبي ميمونة قال: قال معاوية بن أبي سفيان:

إن أهل مكة أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكون الخلافة فيهم،

وإن أهل المدينة قتلوا عثمان فلا تعود الخلافة فيهم أبداً.

رواه الطبراني ورجاله ثقات

قلت:

وهنا سيكون القرضاوي وأشباهه في ورطة كبيرة..

فإن كذب معاوية فهذه مشكلة..

وإن صدقه فهي مشكلة أكبر!

ولا يخلو معاوية من أن يكون صادقاً أو كاذباً...

وهذه الحجة لقنها معاوية لولاته .. ومنهم سمرة بن جندب

ذلك القاتل المبشر بالنار!

ففي تاريخ الخلفاء للسيوطي - (ج 1 / ص 66)

عن سمرة قال إن الإسلام كان في حصن حصين وإنهم ثلموا في الإسلام ثلمة بقتلهم عثمان لا تسد إلى يوم القيامة وإن أهل المدينة كانت فيهم الخلافة فأخرجوها ولم تعد فيهم.

فالحملة على أهل المدينة ظالمة

وأما كونهم قتلوا عثمان.. فهذا فيه تعميم.. ويحتاج إلى تفصيل..

لكن بني أمية يغشمون الأمور..

وإذا كان معاوية وولاته صادقين في الطلب بدم عثمان

فهل يريد قتل كل أهل المدينة (وهم المهاجرون ةالأنصار)؟

أترى لو أن علياً استجاب له وقال سأسلمك قتلة عثمان فحددهم

ألا يقول معاوية؟ هم المهاجرون والأنصار؟

رحم الله علياً لقد كان أعلم بمعاوية منا..

ولذلك قال (بايع أحملك أنت وإياهم على كتاب الله)..

وهذا عمرو بن عثمان الذي خشي معاوية أن يوصي إليه عثمان!!!!

مع شيء من تخريج الحديث..

فعمرو بن عثمان بن عفان،

كان أكبر ولد عثمان،

روايته في الكتب الستة،

زوجه معاوية من ابنته رملة للتجسس عليه ففعلت، وله قصص يوم الحرة، نتف مسرف بن عقبة لحيته وذمه وذم أمه، وهي دوسية، كأنه مات في عهد عبد الملك.

وله قصص يوم الحرة، نتف مسرف بن عقبة لحيته وذمه وسماه (الخبيث ابن الطيب) وهذا يعكس الدعاية السفيانية ضده، وذم أمه، وهي دوسية، كأنه مات في عهد عبد الملك

وفي مشاهير علماء الأمصار - (ج 1 / ص 109)عمرو بن عثمان بن عفان أخو عمر وخالد وأبان بنى عثمان امهم أسماء بنت عمرو الدوسية،

وفي تاريخ الطبري - (ج 4 / ص 379): (قال هشام) وذكر عوانة أن عمرو بن عثمان لم يكن فيمن خرج من بنى أمية وأنه أتى به يومئذ إلى مسلم بن عقبة فقال يا أهل الشام تعرفون هذا قالوا لا قال هذا الخبيث ابن الطيب هذا عمرو بن عثمان بن عفان أمير المؤمنين هي يا عمرو إذا ظهر أهل المدينة قلت أنا رجل منكم وإن ظهر أهل الشام قلت أنا ابن أمير المؤمنين عثمان ابن عفان فأمر به فنتفت لحيته ثم قال يا أهل الشام إن أم هذا كانت تدخل الجعل في فيها تقول يا أمير المؤمنين حاجيتك ما في فمي وفى فمها ما ساءها وناءها فخلى سبيله وكانت أمه من دوس اهـ. وترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق وذكر أنه وفد على معاوية فأغزاه الروم (وفي هذا دليل على أنه لم يكن يثق بمعاوية، فإنه لم يقاتل معه، وإنما وفد إليه بعد وصوله للسلطة، وله عن أبيه أحاديث غير هذا منها (لا يرث المسلم الكافر)، وحديث (هل ترك لنا عقيل من دار)..الخ.

وقصة تجسس رملة عليه في تاريخ دمشق - (ج 46 / ص 297)

اشتكى عمرو بن عثمان فكان العواد يدخلون عليه فيخرجون ويتخلف عنده يعني مروان فيطيل فأنكرت ذلك رملة بنت معاوية فخرقت كوة فاستمعت على مروان فإذا هو يقول لعمرو ما أخذ هؤلاء يعني بني حرب بن أمية الخلافة إلا باسم أبيك فما يمنعك أن تنهض بحقك فلنحن أكثر منهم رجالا (4) منا فلان ومنهم فلان ومنا فلان ومنهم فلان حتى عد رجالا ثم قال منا فلان وهو فضل وفلان وهو فضل يعدد فضول رجال بني أبي العاص على رجال بني حرب فلما برأ عمرو بن عثمان تجهز للحج وتجهزت رملة في جهازه فلما خرج عمرو إلى الحج خرجت رملة إلى أبيها فقدمت عليه الشام فأخبرته وقالت (5) ما زال يعد فضل رجال بني أبي العاص على بني حرب حتى عد ابني عثمان وخالدا فتمنيت أنهما ماتا ..الخ.

والخلاصة:

أن كثيراً من الناس الذين يجعلون معاوية هو ولي دم عثمان إنما يخدعون الناس

فهذا ابنه همرو بن عثمان وكذا سعيد بن عثمان كانوا كباراً وقد شهدوا الجمل مع عائشة ولن يشهدها إلا كامل الأهلية لأن يكون ولي دم!

ثم معاوية من العنابس.. وعثمان من الأعياص.. فلم ينته الأعياص حتى تنتقل الولاية للعنابس..

كان الأعياص نحو الستين يوم قتل عثمان!

وأكبر من ذلك في الخديعة ظنهم أن معاوية كان يحب عثمان!

وأنه لم يعمل على التخلص منه قبل أن يوصي لابنه عمرو!)